مقدمة الطبعة الجديدة

الحمد لله رب العالمين الذى أمرنا بالعلم وحثنا عليه منذ أول آية نزلت فى القرآن العظيم على رسولنا الكريم ، والذى ميزنا بالعقل والحكمة والمعرفة على سائر مخلوقاته فقبلنا الأمانة التى أبت أن تحملها الأرض والسماء ، وهو الأمر الذى أمر الله سبحانه به الملائكة أن يسجدوا لآدم من أجله .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أمرنا بطلب العلم بغض النظر عن المكان والعمر الزمنى لنا .. والحمد لله على مالاقته الطبعتان الأولى والثانية من هذا الكتاب من إقبال واهتمام وهو ما كان دافعاً وحافزاً لى على إدخال بعض التعديلات عليه وإضافة فصل ثامن للكتاب عبارة عن برنامج مقترح لإثارة النمو العقلى للأطفال حتى تظهر بذلك هذه الطبعة الحالية فى صورة جديدة منقحة ومزيدة - وأدعو الله أن تنال نفس الاهتمام الذى لاقته الطبعتان السابقتان من هذا الكتاب ، وأن تضيف إلى المكتبة العربية فى علم النفس ، وأن يستفيد منه الآباء والمربون ، وأن يجد الباحثون فيه ضالتهم المنشودة ..

وعلى الله قصد السبيل ومنه التوفيق والسداد .

أ . د/ عادل عبد الله محمد

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله تعالى على ما لقى هذا الكتاب فى طبعته الأولى من اهتمام كبير من الدارسين العرب بوجه عام ، ومن المتخصصين فى علم النفس والتربية على وجه الخصوص .

وقد كان ذلك حافزاً لى على إدخال بعض التعديلات والتنقيحات عليه فى هذه الطبعة ، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار للملاحظات القيمة التى أبداها لى أساتذتى وزملائى والتى كان لها دور كبير فى القيام بذلك . وأرجو أن أكون قد وفقت فى تلافى بعض نواحى القصور التى وردت فى الطبعة الأولى من الكتاب. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجد الكتاب بشكله الحالى من المهتمين بدراسات الطفولة وعلم النفس والتربية الاهتمام الذى ناله فى طبعته الأولى ..

والله ولى التوفيق ..

د . عادل عبد الله محمد

مصر الجديدة فى المحرم ١٤١٣ هـ
يوليو ١٩٩٢ م

obeikandl.com

مقدمة

الحمد لله الذى أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم شيئاً ، ثم علمنا مالم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا عظيماً . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله بالحق ، والذى حثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد وأن نسعى إليه فى أى بقعة من بقاع الأرض .

وبعد ..

تشكل دراسة الطفولة جزءاً كبيراً من اهتمام العلم والعلماء فى الوقت الراهن، وتعتبر واحدة من المعالم التى يستدل بها على تبلور الوعى العلمى فى المجتمع ، إذ تمثل دراسة الطفولة جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة فى المجتمع ، كما يشكلون الجيل التالى فيه .

وقد وجد علم نفس الطفل دفعة قوية على يدى عالم النفس السويسرى جان بياجيه . ولن نكون مبالغين إذا قلنا إنه وجد ميلاده الحقيقى على يدى هذا العالم الفذ إذ عانى علم نفس الطفل كثيراً قبله حيث لم يكن هناك من ينظر للطفل على أنه طفل ، له حاجاته وميوله الطفلية ، وله عالمه الخاص ، وله تفكيره الذى يختلف كثيراً عن تفكيرنا نحن الكبار . فحاجات الطفل ليست كحاجاتنا نحن ، وميوله ليست كميولنا نحن ، وعالمه الذى يسيطر عليه الخيال ليس كعالمنا الذى لا يقوم على هذا الخيال ، وتفكيره ليس كتفكيرنا نحن .. وهذا ما رآه بياجيه ، فالطفل فى نظره ليس رجل مصغر أو صغير لم يقو عوده بعد . والطفل له تفكيره الخاص وله عالمه الخاص وحاجاته الخاصة . لذلك فالطفل فى نظره لا يشبه الراشد من ناحية التفكير والإدراك

إذ ينتقل تفكيره من حالة الغموض والبدائية إلى حالة المنطق والوضوح فى المفاهيم والإدراكات .

وقد عمل بياجيه طول مدة تزيد عن النصف قرن على التعرف على الطريقة التى يفكر بها الأطفال ، فلم يكن يهتم بمدى أو مقدار الإجابات الصحيحة التى يتوصل إليها الأطفال كما هو الحال بالنسبة لاختبارات الذكاء التقليدية ، بل إنه قد لاحظ أن الأطفال فى نفس العمر يقعون فى نفس الأخطاء تقريباً ، ومن هنا عكف على دراسة هذه الظاهرة ليعرف كيف يفكر الأطفال ، وبذلك شغلته الإجابة الخاطئة التى كان الطفل يأتى بها تماماً كما شغلته الإجابة الصحيحة لهذا الطفل .

ويحدد بياجيه أربع مراحل للنمو العقلى المعرفى يمر الفرد بها بالترتيب من الطفولة وحتى المراهقة ، ولا يحدث أن يتخطى إحداها على الإطلاق . ولكل مرحلة خصائصها التى تميزها عن غيرها من المراحل . وتعتبر هذه المراحل تراكمية Accumulative أى أن كل مرحلة تنبثق من المرحلة السابقة لها وتعتمد عليها . وبذلك فالمرور بالمرحلة الأدنى يعتبر شرطاً أساسياً للوصول إلى المرحلة الأعلى التالية لها مباشرة .

ويتناول هذا الكتاب النمو العقلى المعرفى فى ضوء نظرية جان بياجيه . ويتألف من ثمانية فصول يتناول المؤلف فيها هذه النظرية بالدراسة والتحليل ، ويوضح تطور التفكير لدى الطفل خلال مراحل النمو العقلى المعرفى الأربع .

ويتناول الفصل الأول من هذا الكتاب تعريف بجان بياجيه العالم ومنهجه فى البحث ، ثم يتناول نظريته وموقعها من النظريات الأخرى . ويتناول الفصل الثانى فكرة عن النظرية ومقدمة لها إذ يتناول أهم المفاهيم التى استخدمها بياجيه والتى لاغنى لنا عنها حتى يتسنى لنا الإلمام بالنظرية كى نصبح قادرين على فهم واستيعاب المراحل النمائية ، وأن نتبين مغزاها . ويتناول الفصل الثالث المرحلة الأولى من مراحل النمو العقلى المعرفى والتى تعرف بالمرحلة الحس حركية . أما الفصل الرابع فيتناول المرحلة الثانية وهى مرحلة ماقبل العمليات ، بينما يتناول الفصل الخامس المرحلة

الثالثة والتى تسمى بمرحلة العمليات المحسوسة والتى يطلق عليها البعض اسم مرحلة العمليات المادية العيانية . أما الفصل السادس فيتناول المرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل النمو العقلى المعرفى، وهى ما تعرف بمرحلة العمليات الشكلية. وتمثل هذه المرحلة أعلى مرحلة يصل إليها الفرد بتفكيره ، ويستطيع خلالها أن يستخدم المنطق كأداة أساسية فى العمل المعرفى .

وبعد أن تناول المؤلف هذه النظرية بمراحلها الأربع ، يتناول فى الفصل السابع أهم التطبيقات التربوية للنظرية والتى نهدف من ورائها إلى تحقيق الحد الأقصى من الاستفادة من آراء بياجيه فى المجال التربوى مما قد يساعدنا على تحقيق التطور فى مجتمعنا . ويتناول الفصل الثامن برنامجاً تدريبياً للإسراع بالنمو العقلى للطفل يمكن أن يساعد على تحقيق ذلك .

والله أسأل أن أكون بهذا الكتاب قد أضفت جديداً إلى المكتبة العربية فى علم نفس الطفل ..

والله المـــوفـــق ،،،،

المـــؤلف

obeikandl.com